

## المحاضرة الأولى :

### مدخل إلى دراسة الفكر الجزائري (الثقافة الجزائرية ومميزاتها)

حمل الفكر الجزائري في طياته تنوع ثقافي بين ما هو ايجابي وما هو سلبي ، كانت بداية من الفكر اللاتيني المسيحي والذي تجسد في اعمال بعض المفكرين أمثال " أبوليوس " و "أوغسطين " و "يوبيا الثاني" .

ليس هناك فكر خالص في هذا العالم ،وهو ما ينطبق على الفكر الجزائري ، فالفكر الانساني يتأثر بما يحيط به داخليا وخارجيا ،كما تختلف درجات التأثير من مجتمع إلى آخر ،وهو نفس ما حصل للفكر الجزائري الذي تأثر بالروافد الخارجية كبقية الفكر العالمي .

ومن أجل حصر تاريخ الجزائر وثقافته كاملا على مدى العصور وجب عدم اهمالا أو اقصاء أي جزء من مراحل تطوره التاريخي ،وهو ما نجد المفكر " محمد أركون" يؤكد عليه ويدعو الى الاهتمام به ،وهو "الفكر المهمش" أو " الفكر المتوحش" ، وعدم الاكتفاء بما ورد عن المؤرخين والمفكرين ،كما يجب دراسة والتحقق من جميع جوانب حياة المجتمع من تاريخية واقتصادية ودينية وأخلاقية وسياسية وثقافية واجتماعية ....

إن الجزائر قد تميزت بفكرها كونها حملت تجربة متنوعة ومتعددة للذين عبروا مضيق جبل طارق ،ومرت بها تيارات عبر التاريخ أثرت في ثقافتها وهويتها وكانت البداية مع الامبراطورية القرطاجية حوالي 800 ق.م التي أنشأت من طرف الفينيقيين ثم النوميديين بداية من 250 ق.م ،ثم الوندال الذين عبروا عبر مضيق جبل طارق إلى افريقيا سنة 429 م ،ولكن تدخل البيزنطيين أدى الى انهزام الوندال ،وقاموا بعد دحرهم نحو الشمال لجعل من إفريقيا محافظة تحت سلطتها سنة 534 م ، وقد عاشت

هذه الشعوب في فترات المتعاقبة على استعمارها معاناة واستعباد واستنزاف لمواردها سبب لها هلاك العديد ومشقة كبيرة وكوارث اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية... الخ، ولم يكن من خيار امام هذه الشعوب إلا الثورة و الكفاح الذي أنهكهم .

لقد عرفت المسيحية في بلاد المغرب أواخر القرن الثاني نتيجة الاعتناق الكبير بالمسيحية بروز شخصيات دينية من أصل امازيغي بلغت القمة وهو الوصول إلى الكرسي الرسولي أو الكرسي البابوي وهو أعلى منصب في الديانة المسيحية هو أسقف روما أو رأس الكنيسة المسيحية ويسمى كذلك الحبر الأعظم وهذا دليل عل علو الهمة والإرادة القوية في النجاح وبلوغ القمة للشعب الامازيغي.

إن الراصد لتاريخ وحضارة شمال افريقيا يجد أن هذه المنطقة تتميز عن باقي الأمم بكثرة توافد المستعمرين عليها، وحملهم على اعتناق دياناتهم منذ الأزل بدلا من عبادة الأوثان ،ذكر الشيخ مبارك الملي رحمة الله في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث عدد وأنواع الديانات في الجزائر حيث "قال علمت سابقا بالجزائر أنه كان بالمغرب ثلاث ديانات الوثنية والموسوية والمسيحية ،وكانت المسيحية ذات مذاهب ثلاث متباينة : الارثوذكس من شيعة الرومان ،و الاريويين من الوندال ،والدونويين من بربر الجزائر .وان كان لأصحاب تلك الديانات والمذاهب شيء من التعاليم الموروثة والتقاليد الجامدة فقد قضت عليها الفوضى من جهة والسلطة البيزنطية من جهة أخرى ،ولم تبقى هيئة دينية إلا في كنائس الارثوذكس لما لهم من السلطان و الصلة بالبابا " ( تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ص34 ج 2 الشيخ مبارك الملي).

كان تاريخ الجزائر عبر العصور حافلا ومجيد ،وقد كان للإسلام دور كبير ، كما كان لرجالها وأعلامها وملوكها أثر بالغ في الحضارتين العربية والإسلامية ، فقد أسسوا مدن تاريخية كا " تيهرت " و" قلعة بني حماد " و " بجاية " وغيرها من المدن ،وأقاموا الجوامع والمدارس التي كانت منبر للعلم والمعرفة ، نهل من علمها الكثير من

العلماء والفقهاء والمحدثين والادباء والمؤرخين من مشارق الارض ومغاربها ، والمعروف عن الجزائر أنها جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عن العالم العربي والاسلامي ، فالهوية الجزائرية متنوعة ومتشعبة تحمل العروبة والاسلام كمصدر لها بالإضافة للثقافة الأمازيغية .

إن دخول العرب والمسلمون إلى شمال افريقيا فاتحين اعطى دفعا جديدا وقويا في كفاحهم ضد البيزنطيين والرومان ، بل ووجدوا سلاسة وسهولة وسرعة في الاندماج بين المسلمين والأمازيغ ، وهذا نظرا لما كان يحمله الإسلام من مبادئ التسامح والعدالة وهو ما سهل في عملية الاندماج والانسجام بينهم .

وقد حقق الإسلام لهذه الشعوب وحدة اللغة والعقيدة ، وهو مالم يستطع تحقيقه الرومان والبيزنطيين وحتى المسيحية ، وعملية الوحدة العقائدية و اللغوية .